الأدب الديني والإسلامي عند عبدالعظيم الربيعي ومشفق الكاشاني – دراسة مقارنة

طالبة الدكتوراه مريم سعادتي فرخ شا
قسم اللغة العربية وآدابها - فرع طهران المركزي - جامعة آزاد الإسلامية – طهران - إيران
maryam.saadatifarokhshah@gmail.com
ناهده فوزي(الكاتب المسؤول)
الاستاذة المشرفة - قسم اللغة العربية وآدابها - فرع طهران المركزي - جامعة آزاد الإسلامية – طهران - ايران
fawzinahedeh@gmail.com

Religious and Islamic Literature by Abdul Azim Al - Rabiee and Mushfaq Al – Kashani - Comparative Study

Maryam. Saadati farokhshah
PHD student , Department of Arabic Literature , Tehran markazi Branch , Islamic Azad University , Tehran , Iran
Nahedeh.fawzi
Supervisor , Responsible author , Department of Arabic Literature , Tehran markazi Branch , Islamic Azad University , Tehran , Iran

الملخّص :

إنَّ لـلأدب دوراً رائـداً في يقظـة النـاس و نهضـوهم و إنَّ الشـعر كمنـاد ينـادي مـا يحـدث في المجتمعـات الإنسـانية لاسـيما في الـتي هـي محـطّ الأنظار. لقد تبلورت مظاهر واضحة المعالم من أدب الاسـلامية و الدينيـة في الشـعر الفارسـي و العربي و نهتمُّ بشعر عبدالعظيم الربيعي و مشفق الكاشـاني. وتجـدر الإشـارة إلـي أنَّ شـاعر الملتـزم الحقيقـي يعلـم يقينـاً أنَّ الكلمـة في بسـاطتها و تواضعها هي سلاحه، ولكن هـذه الكلمـة عينهـا في نقائها وصفائها و ثوريتها و صدقها سلاح فعّال. إنَّ مشفق الكاشـاني و عبـدالعظيم الربيعي الشـاعرين المعاصرين اللذينِ يتحدّثان عن حبّهما لأهل البيت (عليهم السلام) و أولياء الله و تكثر المفاهيم الإسلامية بين دواوينهم الشـعرية . وقـد تعـدّدت مصـادر تلـك الشخصـيات الإسـلامية و تنوّعـت و لعـلّ أبرزهـا: شخصـية الامـام حسـين (عليه السلام)، زينـب (عليها السلام)، فاطمـة الزهـراء (عليها السلام)، الإمـام علـي (عليه السلام)، زينـب (عليها السلام)، مسـأله الولايـة، واقعـة كـربلاء، والمضامين الإسلامية الآخرة. إنّنا نقوم بالتحليـل في منهج الوصـفي-التحليلي عنـد ديـوان عبـدالعظيم الربيعي و مشفق الكاشاني.

الكلمات الرئيسية : الشعر – الالتزام – مشفق الكاشاني – عبدالعظيم الربيعي – المقارن .

Abstract:

Literature has a leading role in people's awakening and advancement, and poetry as a advocate for what is happening in human societies, especially those that are the focus of attention. Clear-cut manifestations of Islamic and religious literature have crystallized in Persian and Arabic poetry, and we are interested in the poetry of 'Abd al-'Azim al-Rabiee and Mashfaq al-Kashani. It is worth noting that the poet of the true committed man knows for sure that the word in its simplicity and modesty is his weapon, but this word in its purity, purity, revolution and sincerity is an effective weapon. Mushfaq Kashani and Abdul Azim al-Rabiee are contemporary poets who talk about their love for the people of the house and the Awliya 'Allah and the Islamic concepts abound among their poetry. The sources of these Islamic personalities are numerous and varied, and perhaps the most prominent are: the character of Imam Hussain (AS), Zainab (AS), Fatima Zahra (AS), Imam Ali (AS), Zainab (AS), the issue of the mandate, the Karbala incident, and the other Islamic contents. We do the analysis in the descriptive-analytical method at the Office of Abdul Azim Rabiee and Mashfaq Kashani.

Key words : Poetry , commitment , Mashfaq Kashani , Abdul Azim Rabiee , comparative .

١- إشكالية البحث

الأدب المقارن يقف في مركز وسط بين الآداب ليرقب حركة التيارات العالمية و تأثيرها علي الأدب القومي و تأثير هذا الأدب القومي في غيره من الآداب. و تتمثل مظاهر هذا التأثير في الاستعارات الصريحة، و إنتقال الأفكار، والموضوعات و النماذج الأدبية للشخصيات من أدب إلي آخر(السعيد،١٩٨٩م:٤١)، والأدب المقارن هو العلم الذي يدرس العلاقات المتبادلة بين الآداب المختلفة فيدرس تأثير الأدب العربي في الأدب الفارسي و بالعكس - مثلاً - في موضوع معين.إنّ المفارقة تقوم علي تظاهر المرء بكونه خلاف ما هو عليه فصاحب المفارقة قد يقول شيئاً لكنه في الحقيقة يعني شيئاً مختلفاً تماماً. وعلى الرغم من أنّ شعرنا القديم قد عرف صوراً من المفارقة التصويريّة، و فطن إلى الدور الّذي تقوم به عملية إبراز التناقض بين النقيضين فيتجلّى معنى كلّ منها في أكمل صورة، و لخّص إدراكه لهذا الدور في تلك الحكمة المشهورة: و الضدّ يظهر حسنه الضدّ (عشري زايد،٢٠٠٨م :١٣٠).إنَّ الأدب الديني أحد ألوان الأدب، قلّما يسلط الضوء عليه مع الأسف، بينما هو رائج في جميع الأديان و اللغات و يشتمل علي فروع عديدة مثل: التحمدية (أشعار في حمدالله) والتوحيدية (أشعار في وحدانية الله) و مدح أئمة الأطهار و الخلفاء و كبار الدين و أيضاً رسالات المولود و رسالات المعراج والتي قامت إلي شرح ولادة و معراج النبي (ﷺ) (محسني نيا و بوريزدان بناه كرماني،١٣٨٨: ٤٠) كان شعراء العرب يمدحون و يرثون الكبار بغرض جمع المال ئ الثروة في الماضي ولكن لما بزغ فجر الاسلام غيروا نهجهم بالتالي شهدنا ظهور نوع جديد من الأدب باسم المديح النبوي وقد قامت بها أكثر الشعراء تقريباً. إنَّ الأدب الفارسي و العربي لهما علاقات وثيقة بينهما و الشاعران عبدالعظمي الربيعي و مشفق الكاشاني اللذان يوجد بين قصائدهما الشعر الديني والاسلامي.سنتبع في هذا الدراسة التطبيقية، مما يتيح لنا مرونة منهجية في البحث، إنَّ هذه الدراسة لا يمكن لها أن تدعي الكمال، فهي محاولة متواضعة في الدراسات المقارنة، تحاول أن تمهد هذا الطريق الشائك أمام دراسات أكثر عمقاً.

٢- أسئلة البحث

و من أهمّ تساؤلات التي تطرح في هذا البحث:

١-٢. ما هو العناصر الاسلامية في شعر عبدالعظيم ربيعي و مشفق كاشاني؟
٢-٢. كم مدي توفيق عبدالعظيم ربيعي و مشفق كاشاني في خلق معان جديدة و إبداع لغة جديدة غير اللغة المعتادة

٣- خلفية البحث

من الأهمية بمكان الإشارة إلي أنّه لم يوجد لحدّ الآن – فيما نعلم – دراسة تناولت موضوع دراسة مقارنة حول العناصر الاسلامية بين عبدالعظيم ربيعي و مشفق كاشاني؛ الأمر الذي فتجلي معه جدّة الموضوع.وهناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع العناصر الاسلامية الشعري بين الأدبين العربي و الفارسي، منها فيما يلي: انتشرت دراسة مقارنة حول «كتاب شناسي استاد مشفق كاشاني»، من شهلا پروين زاد، في مجلة كيهان فرهنگي، سنة ١٣٨٦، العدد ٢٤٦ و ٢٤٧، صص ٢٠-٢٤. طبعت مقالة «اصالت و عشق (نگاهي به شعر استاد مشفق كاشاني)»، من الكاتب: حسين اسرافيلي، في مجلة شعر، سنة ١٣٨٣ش، العدد ٤٠، صص ٩٢-٩٥. يوجد بحثاً آخر حول «رثاء الحسين (عليه السلام) في شعر عبدالعظيم الربيعي (الآباداني)»، الكاتب: حميد باقري دهبارز، نصرالله شاملي، مجلة آفاق الحضارة الاسلامية، الربيع و الصيف ١٤٣٥، العدد، صص ١-١٨. طبعت أيضاً مقالة علمية «بررسي اسلوب و مضامين شعري عبدالعظيم ربيعي در مدح و رثاء اهل بيت (عليهم السلام)»، الكاتب: سورة وظيفة، سيده زهرا موسوي، في مجلة الدراسات في النقد الأدبي، الخريف و الشتاء ١٣٩٠، العدد ٢٤، صص ٩٦-١١٣. مع هذا لم يبحث عن الإنزياح الشعري بين عبدالعظيم ربيعي و مشفق كاشاني بصورة تطبيقية، ونحن قمنا بإيراد هذا البحث وتحليل حوله واعتمدنا في دراستنا هذه منهجاً وصفياً قائماً علي التحليل والإستنتاج في الطرق الفنية التي سلكاها الشاعران عبدالعظيم ربيعي و مشفق الكاشاني.

٤- الأدب الاسلامي عند الشعراء

بعد تثبيت دين الاسلام ورحلة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يصطبغ الأدب الملتزم بصبغة جديدة، كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوصي إلى محبة أهل البيت (عليهم السلام) وكان يشير إلى فضائلهم في مواضع متعددة فكان تأكيد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تاكيدة الخاص على خلافة وكفاءة علي (عليه السلام) لايخفى على أحد. بعد رحلة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد أن حدثت حوادث، أقبل الأدباء والشعراء على

فضائل أهل البيت (عليهم السلام) وخصوصا علي عليهالسلام. لكن الشعر الملتزم كان بسيط وسليسأ لدي ابتداء الاسلام ولكن بعد رحلة النبي (صلى الله عليه وآله) وبعد أن حللت حوادث مالت إلى نضج وفخامة المعاني الاسلامية والمذهبية في الشعر. في السنوات الأولى العصر الإسلامي كانت العاطفة قوية في الشعر ولكن الفكر لم يكن كاملاً فيه من جميع الجهات. الأرجوزة التي أنشدها حجربن عدي في معركة جمل في مدح علي (عليه السلام) تكون من هذه اشعار (سياحي،١٣٨٢: ٣٦)

هؤلاء الشعراء لايفشلون لأجل الصلة بل كانوا ينشلون تقرب إلى الله تعالى وطبعا هذا الأمر وقع موضع الانتباه بالنظر إلى آية المودة كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾(شوري: ٢٣). وواضح أن الغرض من القربي في هذه الآية هو أهل- البيت (عليهم السلام). هذا فإن كثيرة من مضامين شعر الملتزم الشيعي كان قد ركز على مسألة الخلافة قبل حادثة الكربلاء. يمكن الإشارة إلى كميت أبرز شاعر شيعي في هذا العصر وكان يمدح أهل البيت وهو في شعره وخاصة في الهاشميات التي تكون في مدحهم، يقوم إلى مدح عشيرة الرسالة ويدعم حقوقهم المغصوبة ويحتج أعدائهم ويهجوهم. بعد الأمويين و حكم العباسيين يري الشعر الملتزم الشيعي علي عاتقه مسؤولية أثقل من قبل. و اشتدت الخلافات بين شعراء شيعية و غيرشيعية. السيد الحميري و الشريف الرضي ودعبل خزائي من الشعراء البارزين في هذه الفترة (ضيف،٢٠٠٤: ٣٠٥-٣٢٦)ومن الشعراء البارزين الآخرين في عهد العباسيين الشريف الرضي. فقد أنشد الشريف الرضي أشعارا ملتزمة كثيرة في مدح الأئمة (عليهم السلام) ومناضلة حقانيتهم. وهو في هذه الاشعار يستمد من روحه العالية وهو أيضا يستل سيف حادة على قلوب أعداء أهل البيت (عليهم السلام) (مختاري،١٣٨٤: ١٧٧) وأما الشعر الملتزم في عصر الانحطاط فإنه يبلغ ذروته. ولكنه انتشر في هذا العصر بصورة الشعر الملتزم الديني الميل وكان الباعث القوي في الميل إلى هذا النوع من الشعر وقوع الحروب الصليبية من جانب. ونحن نرى انتشارا ملحوظا في إنشاد القصائد التي تحمل العاطفة الدينية ونرى أبا يدعو إلى الحرب في سبيل الله (اميري،١٣٨٧: ٤٤) في الحقيقة أن الشعر على ثلاثة أشكال في

عهد الانحطاط؛ ١-الشعر الصرفي «التصوف هو الذي يعلم أسلوب السير والسلوك العرفاني وتزكية الروح من الأرجاس وتزيينه بالحسنات» (نفس المصدر:٩٢). ٢-مدح النبي (ﷺ): كان لمدح النبي إنتشار واسع في هذه الفترة بحيث إختص بعض الشعراء ليواناً مستقلا لهذا الغرض مثل عائشة الباعونية (المصدر نفسه: ١٣٣). ٣-شعر التوسل: هو شعر يعرب عن لجوء الشاعر إلى النبي والأشخاص الصالحين والإستمداد منهم (المصدر نفسه: ١٠١).

الشعر الملتزم الشيعي أيضا كان موجودة في هذا العصر بما للكلمة من معنى. صفي الدين الحلي من شعراء وعلماء عصر الانحطاط وله قصيدة طويلة في مدح النبي وقصيدتان في مدح أهل البيت (عليهم السلام) (اميري،١٣٨٧: ١٢٣-١٢٥) جدير بالذكر بأن العلامة أميني ينكر صفي الدين الحلي كأحد من شعراء الشيعة في المجلد السادس من كتاب الغدير الشريف (اميني،١٩٩٤: ٥٨) بعد هيمنة العثمانين على المملوكيين ،أصيب الأدب بضعف وركود شديد لأن العثمانيين كانوا من الأتراك ويتعصبون على لغتهم تعصبة (اميري، ١٣٨٧: ٩٥-٨٨). ومن الشعراء الذين ترم شعر مدح النبي وأهل البيت في الدواوينهم هو عبدالله الشبراوي.في العصر المعاصر أشد شعراء غير مسلمين أيضا في مدح أهل البيت إضافة إلى شعراء مسلمين وخاصة الشيعة، وقد يمكن القول بأنهم سبقوا على الشعراء المسلمين بعض الأحيان. ويمكن أن تشير إلى شاعرين مسيحيين بولس سلامة وعبد المسيح أنطاكي ولكن لهم أشعار جميلة وعميقة في مدح أهل البيت، قصيدة علوية مباركة للأنطاكي قصيدة طويلة في مدح أهل البيت ولها شهرة واسعة وأيضا ملحمة عيد الغدير من بولس سلامة قصيدة طويلة وهي تشمل على ٣٠٨٥ بيتا في مدح أهل البيت (عليهم السلام) وفي نكر عيد الغدير.

٥- الحياة الأدبية لعبدالعظيم الربيعي لمشفق الكاشاني

عبد العظيم الربيعي البحراني (٦ يناير ١٩٠٦ - ١٤ أبريل ١٩٧٩) فقيه مسلم وشاعر عربي إيراني في القرن ٢٠ م/ ١٤ هـ. ولد في عبادان في عائلة بحرينية شيعية اثنا عشرية ونشأ بها على والده العالم ثم هاجر إلى النجف ١٩٢٣ وأقام فيها ٢١ سنة وأخذ عن محمد الصغير ومحمد جواد التبريزي وباقر الزنجاني وعبد النبي العراقي وصدرا البادكوبي ثم حضر الأبحاث العالية على أبو الحسن الأصفهاني ومحمد حسين

الأصفهاني وضياء الدين العراقي وأبو القاسم الخوئي ومحمد رضا آل ياسين ومحسن الحكيم. شارك في النوادي الأدبية ونظم الشعر وأجاد به وله نظم عامي شعبي أيضاً. رجع إلى بلده سنة ١٩٤٤ وأقام هناك مرشداً ومبلغاً. له سياسة الحسين ووفاة الإمام الرضا ورباعيات وديوان. توفي في عبادان ودفن بها.مؤلفاته: سياسة الحسين، وفاة الرضا، رباعيات الربيعي وهي ٤٤٤ في المواعظ والحكم والأمثال، ديوان شعر، ديوان شعر شعبي، ألفية، المنظومة في المنطقة، المنظومة في البلاغة، المنظومة في العقائد.

الشاعر الايراني عباس كي منش اشتهر بمشفق الكاشاني (١٣٠٤ش-١٣٩٣ش) ولد في مدينة طهران. تخرّج من جامعة طهران في مرحلة الماجستير و قد اشتغل في المدارس قريباً لِ ٣٧ سنة. و تولّي رئاسة الجمعية الشعراء الإيرانيين. إذا كان مشفق الكاشاني يلقي كلماته في محفلٍ تبجيلٍ لسهيل محمودي و هو شاعر إيراني، توفّي في مستشفي.(الموسوعة الحرّة) و أنشد شعراً رباعياً مخاطباً لشخصية سهيل محمودي:

برخيز ز جا نه وقت خواب است دوست بنشين كه شب شعر و شراب اي دوست

در بزم سهيل، زهره با چنگ نواخت ميلاد بلند آفتاب است اي دوست

الأعمال الشعرية:

صلاي الحزن

الخواطر (سنة ١٣٢٤)

أنشودة الحياة (سنة ١٣٤٢)

خمر الشمس (سنة ١٣٤٢)

مرآة الخيال (سنة ١٣٧٢)

خلوة الإنس (سنة ١٣٦٨)

أنوار ١٥ خرداد (سنة ١٣٦٥)

سيرنك (سنة ١٣٨٢)

٦- مقارنة المضامين الاسلامية عند عبدالعظيم الربيعي و مشفق كاشاني

الأدب المقارن كعلم ممنهج و ذي أسس علمية، علم حديث يرجع ميلاده إلي أواخر القرن التاسع عشر في فرنسا، ثمّ في سائر البلدان الأوروبية و قد نشأ هذا العلم في

الأدبين العربي و الفارسي المعاصرين في النصف الثاني من القرن العشرين.ولكنّ المقارنة في الأدب علي شكلها البدائي و الساذج كانت لها جذور و ملامح في تراث العرب و الفرس الأدبي القديم (پرويني،١٣٩١ه.ش:١٠١). أنّنا لا يمكن أن نجد مجموعة من الآداب في العالم كلّه بلغت في إتصالاتها و تأثيراتها المتبادلة ما بلغته الآداب الإسلامية، لاسيما و أنّ هذه التأثيرات المتبادلة لم تتوقّف عند عصر معين، بل امتدّت عبر الزمن، و تواصلت في القديم و الحديث معاً، و اتّخذت أشكالاً و صوراً متنوعة. يقول الدكتور صلاح فضل: «إذا كان كلّ عمل جمالي له مذاق خاصّ فإنّ مهمة الناقد هي إلتماس الخصائص الّتي تشير إلي هذا المذاق، مستثيراً في بعض الأحيان حالات الشجن الحنون أو الغربة الموحشة أو الشوق المتّقد أو العظمة المهيبة لكن ينبغي لهذه الأفكار التحليلية أن تخفي عنّا طبيعة هذا المذاق نفسه»(فضل،١٩٨٧م: ٣٥٠). هناك نشير إلي تجليات أنواع المضامين الاسلامية و الدينية التي تنعكس في أشعار عبدالعظيم الربيعي و مشفق كاشاني:

١-٦. السيدة زينب (عليها السلام)

إن الاهتمام بشخصية العقيلة زينب (عليها السلام) كشخصية مستقلة في واقعة كربلاء أو كإحدى النساء في تلك الواقعة يعد من الاتجاهات المختلفة بين الشعراء الإيرانيين والعرب. فمما نواجه عند الشعراء في الأدبين أن العرب في أشعارهم يستخدمون غالبا شخصية السيدة (عليها السلام) تحت مجموعة " حرم، أهل البيت، بنات النبي، آل الله، نساء ... والح" بينما سيطرت شخصيتها في الشعر الفارسي على شخصية بقية النساء بحيث اقتصرت شخصيته في وجودها حتى نرى أنهما أكثر حضورا بالنسبة إلى بقية النساء في شعر عاشوراء الفارسي.لقد كان لسيدة زينب (عليها السلام) حضور أظهر في مراحل مختلفة من واقعة عاشوراء، كما كان لها دور بارز في إحياء فضة الإمام الحسين (عليه السلام) خلال هذه الواقعة و بعدها فصار اسمها يقترن بهذه النهضة؛ لذلك اهتم الشعراء بأبعاد مختلفة من شخصيتها في عصور مختلفة من التاريخ بعواطفهم الجياشة وأحاسيسهم الفياضة.(سيفي وأنصاري،١٣٩٣: ٣-٤) إنّ عبدالعظيم الربيعي من الشعراء الإيراني والعربي الذي يري حبّه بسيدة زينب (عليها السلام):

شـاطرت زينـبُ الحُسـينَ الجِهـادا و اسـتمدَّت منـه القُـوي اسـتمدادا
و بحفـظِ العيـال أوصـي إليهـا فرآهـا كمالهـا قـد أرادا
تعبـت في النهـار كـي يسـتريحوا سَـهَرَت حيـثُ يـألفون الرُّقـادا
صَـهَرت قلبَهـا الرقيـقَ الرزايـا فهـو يـزدادُ قـوّة و اشـتدادا
جَعلـت جَنبَهـا اليمينَ غِطـاءً لهُـم و الشـمالُ كـانَ مِهـادا
وب كوفـان لاقـتِ ابـنَ زيـادٍ أبعَـدَ اللهُ عـن رضـاهُ زيـاداً

(الربيعي، ١٨٩-١٩٠)

و كذلك في قصيدة رباعية يصف ضيافة الحسين (عليه السلام) تجاه الرماح و يصف دموع زينب (عليها السلام) مشبّهاً بالدُرِّ:

سَقي الحسينُ رماحَ الخَطّ مِن دَمِه و عادَ يقري الظُّبي مِن لحمِه قوتا
و أقبلت زينبٌ تسقيهِ عَبرتُها فأعجبَ لِدُرٍّ غدا في الحال ياقوتا

(الربيعي، ٢١٩)

إنَّ شخصية زينب (عليها السلام) تجسدّت في الشعر االفارسي بصورة مستقلة و تبلورت في أشعار الشعراء صفاتها مثل الشجاعة والبسالة والفصاحة و إنَّ مشفق الكاشاني أحد من ذلك الشعراء الذي يلمح النظر بصبرها و نضالها و جهادها التي أخلدت ملحمة عاشوراء حتّي لمعت اسمها في التاريخ:

سر از محمل آورد زينب (عليها السلام) ز برون، همچو خورشيد گيتي نورد

(الكاشاني،١٣٦٥: ١٢٢)

٢-٦. فاطمة الزهراء (عليها السلام)

تأخذ شخصية فاطمة الزهراء (عليها السلام) موقعاً متميزاً في مسيرة الشهادة من وجهتي النظر التاريخية و الفنية.لذلك تشكل شخصيته، واصالته. نشأت فاطمة الزهراء (عليها السلام) في أحضان الوحي و النبوة، في بيت مفعم بكلمات الله و آيات القرآن المجيد. والامام الحسين (عليه السلام) يفتخر بأمومة فاطمة الزهراء (عليها السلام) و هي من جيل محمّد المصطفي (صلى الله عليه وآله) و قد يكون مشفق الكاشاني يصف حال الزهراء (عليها السلام):

اين سلاله‌ي نبوي، پاره‌ي جان زهرا (عليها السلام) نور تابيده ز كانون دل بوالحسنا
برتر آمد از زنان روزگار خويشتن حضرت زهرا (عليها السلام)، كه نام از علم الاسما
گلشن و مشفق ستابند از بن دندان ورا گونكه گوش جانشان را بانك يا زهرا گرفت

(الكاشاني،١٣٦٥، ٩١)

ان الشاعر مشفق الكاشاني يرى ان فاطمة الزهراء "عليها السلام" قدوة، والقدوة لا تكون الا لمن تهيأت لدية قدرات نفسية وعقلية وسيرة صالحة للاقتداء، وقد قدم الشاعر مشفق صورة لفاطمة الزهراء "عليها السلام" مستوحاة من تأثيرها في بيئتها الاسلامية.

قدم النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)" فاطمة الزهراء للمجتمع الاسلامي على أنها أمرأه كاملة بقوله: " كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أربع : فاطمة بنت محمد، وخديجة بنت خويلد، وآسية امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران (ابن عساكر،١٤٠٦: ٨٥) هكذا يمدحها مشفق الكاشاني و يعدّها بعل الامام علي (عليه السلام) الذي له مكانة عالية بين الناس و بنت رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و هو ابن الحُرّة:

تا نسيم نو بهاري دامن صحرا گرفت صحن گيتي را فروغ گل ز سر تا پا گرفت
دختر پاك پيمبر (صلى الله عليه وآله)، پاي در دنيا نهاد همسر حيدر (عليه السلام) بر فر مردمي دنيا گرفت
حضرت زهرا (عليها السلام) كه نام از علم الاسما گرفت كشور آزادگي را، مولد و منشأ نهاد

(نفس المصدر: ٩٠)

إنَّ عبدالعظيم الربيعي يرثي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) و يشير إلي مسألة شهادة سيدة النساء العالمين وحديث الكساء وهو عبارة عن حديث نبوي، تحدّث به رسول الإسلام محمد في فضل أهل بيته والمقصودين بهذا الحديث هم: ابنته فاطمة وابن عمه علي بن أبي طالب، واثنين من أحفاده الحسن والحسين. وقد أدلى النبي محمد بهذا الحديث حينما جمع أهل بيته تحت الكساء، ولهذا السبب سُمي هذا الحديث بحديث الكساء؛ و هذا رثاءٌ فاطمة الزهراء (عليها السلام) مفعمةٌ بالحزن والألم:

إنَّ داراً بهـا حـديثُ الكسـاء دارَ بـل كـم هنـاك مِـن نُظـراءِ
مـا جـري بعـد أحمـدٍ بـذويها آلـه مـن تواثـبِ الأعـداء
كبَسـوا بابَهـا بجـزلٍ و نـارٍ و عَلـت ثـمَّ ضَـجَّةُ الغوغـاءِ

أيُّ ذنـــبٍ لفـــاطمَ يـــومَ لاذَت خلـفَ بـابٍ، عـن عِقَـةٍ و حيـاءِ
فلمـاذا إنَّكـي علـي البـابِ عمـداً عاصــراً جســمها بكــلِّ اعتــداءِ
كســروا ضــلعها، و قــد نبَــت الممسارُ في الثدري نابعاً بالدماءِ

(الربيعي، ١٢١-١٢٢)

٣-٦. واقعة كربلاء

تعدّ مدينة كربلاء المقدسة من المدن الإسلامية الخالدة فلها قصّة من الزمان خطّتها دماء الشهداء، لتبقي أبد الدهر رمزاً للتضحية و الإباء و عنواناً للحقّ و الكرامة.فلحظة استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) كانت بداية جريان نبع فياض ارتوي منه المسلمون علي مرّ العصور وباحتضان كربلاء للشهيد الطاهر احتضنت المعاني الروحية والقيم الإنسانية النبيلة. فليس غريباً أن نري شعراء يسخرون أقلامهم و أشعارهم لإبراز دور كربلاء الديني و الثقافي وهذا ما ذهب عليه الشاعر مشفق الكاشاني الذي لاتكاد تخلو قصيدة من قصائده بذكر كربلاء حتّي كأنّه سخر نفسه لكربلاء:

ساربانا ز اشتران بگشاي بار لحظهاي ما را به حال خود گذار
اين كه بيتي، سرزمين كربلاست خاك او آغشته در خون خداست
ني، نوا در نينواي راستين مويهها دارد، زناي اربعين

(الكاشاني،١٣٦٥: ١٧٧)

كان دخول ملحمة كربلاء إلى ساحة الشعر والأدب من جملة أسباب بقائها وديمومتها؛ وذلك لأنّ قالب الشعر النافذ يوصل بين القلوب وبين حادثة عاشوراء، ويجعل القلوب والمشاعر أكثر التصاقاً بتلك الواقعة. هناك صلة متبادلة بين الشعر وعاشوراء وكل منهما مدين للآخر بالبروز والبقاء(جواد محدثي، ١٤١٨: ٢٩٨) إنَّ الشاعر يخاطب بالامام الحسين (عليه السلام) في هذا الشعر و يعتقد بأنَّ الكربلاء هو عرض العشق و كانت الزمزم و الكوثر من علائم الكربلاء:

اي حسين (عليه السلام)، اي تشنه كام كربلاء در جويبار خون، نشان از چشم ما دارد
آبروي چشمه عشق است خاك كربلاء زمزم و كوثر نشان از كربلاء دارد هنوز

(نفس المصدر، ٢٢٤)

وتستمر كربلاء تلهب وجدان الشعراء في كل العصور وفي كل زمان ومكان فلم تكن يوماً خاضعة لمرحلة معينة أو لبقعة محددة من الأرض فهي تمتد من الأزل الى الأزل تتغلغل الى النفوس تهز الأعماق البشرية فراح الشعراء يستمدون منها إلهامهم وينهلون من معينها الذي لا ينضب فاستحضرها الشعراء المعاصرون كما استحضرها القدماء يقول عبدالعظيم الربيعي حول مكانة كربلاء:

قُم ننظرُ الركبَ مِن وادي الطفوف دَنا ... و قـد عَـلاه سَـناءٌ بـاذِخٌ و سَـنا
أ لم تجِـده كسـاهُ اللهُ هيبتـه ... و أهـونُ أن يسـتخدِمَ الزمنـا
يـا ليـتَ شـعري مـن كـانَ اللـواءَ لَـه ... أ حيـدراً كـان أم طاهـا أم الحَسـنا
نعـم تجسّـم عَليـاهم و مَجـدُهُم ... بـوارثِ القـومِ مـذ كـانوا لـه قرنـا
هذا حسينُ الهدي، هذا الذي اجتمعت ... فيـه فضـائلُهم مِـن هـهُنـا و هُنـا
هـذا الـذي لم تلِـن للضَّـيم صَـعَدتُه ... و اسمَع حديثَ الإبا عـن صنوه حَسنا
تـاللهِ إنَّ حسـيناً لايبـايعُ أو ... يعُـمَّ أعـداءَه مِـن أوليـاه فنـا

(الربيعي،١٤٦-١٤٨)

٤-٦. الإمام علي (عليه السلام)

اهتمّت الكثير من الأعمال الفنية والأدبية بعلي بن أبي طالب، وتناولت العديد من الكتب حياة علي بن أبي طالب. لايزال الامام علي (عليه السلام) يتوجّه من قبل الشعراء و الأدباء حتّي ينشدون قصائد رائعة تتجلّي روح و نفس الإنسان. إنَّ الامام الحسين (عليه السلام) يتحدّث عن أبيه في ديوان شعره و يري أنّه «طالب البدر، قاتل عمرو، كاشف الكرب عن النبي»و هذه ألقابه الذي يمدحه الحسين (عليه السلام). و في نهاية القصيدة يأتي بمصرعٍ عن مكانة علي (عليه السلام) عند الله تعالي:«والله قد أوصي بحفظ الأقرب»(مجلسي،ج٧٥: ١٢٤):

خمخامهي حقّ علي (عليه السلام)، در افتاد زپاي ... پيمانهي ماه و جام خورشيد شكست
بنشست به خون علي (عليه السلام)، چو بشكافت ... برخاست به چرخ دود آه از جگرش
محراب دعا و اشك گلگون علي (عليه السلام) ... آميخت به هم ز درد بيچون علي

(الكاشاني،١٣٦٥: ٢)

و قد حَثّ أئمة أهل البيت (عليهم السلام) شيعتهم ومحبّيهم علي تعاطي الأشعار المقولة فيهم (عليهم السلام) مدحاً و رثاءً و الشعر الصادر عن المؤمنين من الشعراء.كما نشاهد مدح الامام علي (عليه السلام) بين قصائد مشفق الكاشاني الذي يسمّي علي (عليه السلام) ولياً علي الأرض:

اي علـي اي آيـت جـان آمـدي — آمـدي، اي جـان جانـان آمـدي
ذات حقّ را جلوه گر چون آفتاب — در فـروز از مشـرق جـان آمـدي
كعبه از نور جمالت روشن است — كـز حـريم لطـف يـزدان آمـدي
تـا بـر افـروزي چراغ معرفـت — در طريـق علـم و عرفـان آمـدي
تـا بسـوزي پرده‌هـاي شـرك را — شـعله آسـا گـرم و سـوزان آمـدي
اي ولـي حـقّ زمـين را از فـروغ — چون فلـك اختـر بـه دامـان آمـدي
آسمـان احمـدي را هـم‌چو مهـر — سركشـيده از گـريبـان آمـدي
قبلـه جـان محبّـان خـدا — مرحبـا اي شـير يـزدان آمـدي

(صحتي سر درودي، د.ت: ٣٢)

إنّ الربيعي في هذه القصيدة يمدح أميرالمؤمنين علي (عليه السلام) و يصف في بداية القصيدة وجهه الحمراء و وصف ظاهري للامام علي (عليه السلام) و يديم كلامه حتّي يسمّيه رسول العشق:

بـدريُّ الخـدِّ مُـوردّه — دُريُّ الثغـر مُنضَّـدُه
خمـريُّ الريـق مُعَسَّـلهُ — هـو مصـدرُ شـوقيَ مَـوردُه
هـو ربُّ الحُسـنِ و مُفـردُه — و قيبـلُ العشـق يوحِّـدُه
يـا مالـك رقِّ القلـبِ كفـي — مملوكـك فخـراً سَـيدُه
فالـدُّرُّ علـي الأحجـارِ سمـا — قـدراً إذ كنـتَ تُقلِّـدُه
قابلـتُ مُحَيـاهُ، و الشَّـو — قُ يقـيمُ القلـبَ و يقعِـدُه

(الربيعي، ٨٩)

حيث مدحه الربيعي في العديد من قصائده و من وجوه، و يستمرّ الشاعر مدحه لعلي بن أبيطالب (عليه السلام):

و سمـــــــاءُ اللهِ يزوّجُـــــــه فيهـــا، و الكعبـــةُ مَولِـــدُه
و لكـــم أبـــدي مـــن برهـــانٍ و لـــه التـــاريخُ يخَلّـــدُه
كخطـــابِ الصُّـــمِّ و لا عجـــبٌ فضـــلٌ لأخيـــه يجَـــدّدُه
و الشـــمسُ لـــه رُدَّت جَهـــراً بلســـان العُـــربِ تَمجّـــدُه
و ليوســـفَ إخوتُـــه حَســـدَوا مـــن رؤيـــا فَسَّـــرَها غـــدُه
ســجدَت في الطيـفِ فمَـن في العـين تُـــرَي الأعـــدا لا تحســـدُهُ
و كعلـــمِ الغيـــبِ، فيكشـــفُه للنـــاسِ عِيانـــاً مَوعِـــدُه
أتـــرومُ ثنـــاهُ تُعَـــدِّدُه مَـــن غـــيرُ اللهِ يعـــدِّدُه

(الربيعي،٩١)

٥-٦. شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)

إنَّ من جملة عشرات بل مئات الخصائص التي تنفرد بها الأمة الإسلامية بفضل القرآن والإسلام وأهل البيت، هي أن هذه الأمة قدوات كبيرة و للقدوات أهميتها في حياة الشعوب، فإذا ما وجد لدي أمية شخصية فيها تقحة عظمة، فإن تلك الأمة لاتنفكّ عن تمجيد تلك الشخصية وتخليد اسمها، من أجل توجيه المسار العام لحركة تلك الأمة في الاتجاه المتوخّي لها، وهذا كله نابع من حاجة الأمة الرؤية فدوات كبار مثل أمام عينيها، وهذه الظاهرة موجودة في الإسلام على نحو وافر و مفطع النطر، و من أكابر تلك القدوات شخصية أبي عبد الله (عليه السلام) إمام المسلمين وسط الرسول، والشهيد الكبير في تاريخ الإنسانية؛ فقد أقبل المسلمون وعلى رأسهم الشيعة على الإشادة و الاحتفاء هذه الشخصية العظيمة فاعتبروها رمزا للتعبير عن القيم و الاتجاهات النضالية.(بلاوي وآباد،١٣٩٢: ٩) إنَّ مشفق الكاشاني استفاد من شخصية الامام الحسين كرمزٍ للدفاع عن الحقّ و العدالة الذي يبشّر الشاعر ميلاده بشارةً طيبةً و سُمِّي في إيران يوم ولادته بيوم " پاسدار":

خداونـدا، بـه لطـف نوبهـاران بـه ابـر فـيض و اشـك بـاران
بـه پاك فرزنـد پيمـبر (صلى الله عليه وآله وسلم) خمـيني، پيـر آگاه جمـاران

كه ميلاد حسين بن علي (عليه السلام) را مبـــارك كـــن، بـــه روز پـاســـداران

(كاشاني،١٣٦٥: ١٠٧)

و يعتقد الشاعر بأنّه يحيي دين محمّد (صلى الله عليه وآله) و يسلك ويتحدّث كمحمّد (صلى الله عليه وآله):

ازو شـد تـازه آيـين محمـد (صلى الله عليه وآله) اســـاس ديـــن بزدانـــي مؤيـــد

نافـه گـشـود از نسـيم كـوي محمـد دامـن گـل، در چمـن بـه بـوي محمـد (صلى الله عليه وآله)

محفـل انسـي، كجـا بـود كـه نباشـد نقـل در او نقـل گـفـتگـوي محمـد (صلى الله عليه وآله)

(كاشاني،١٣٦٥: ١٢٩)

إنَّ للموروث الديني الإسلامي الذي يعدّ مصدراً خصباً لإثراء النصوص الأدبية، حظّاً أوفر ضمن المصادر التراثية الأخرى، ومن الموروث الديني الإسلامي هي الشخصيات الدينية التي فتن بها الشعراء. وأبرز من فتن شعراؤنا شخصية الإمام الحسين به وتكاد تكون أكثر شخصيات الموروث الديني شيوعاً في عصرنا الحاضر التي دخلت في الأدب العربي بل الأدب العالمي بأكمله. فقد رأي شعراؤنا في الحسين لا المثل الفذّ لصاحب القضية النبيلة الذي يعرف سلفاً أنَّ معركته مع قوى الباطل أدت إلى إستشهاده واستشهاد أصحابه، ولكن لم يمنعه ذلك من أن يبذل دمه الظهور في سبيلها، موقتاً أنَّ هذا الدم هو الذي سيحقّق لقضية الإنتصار والخلود، وأن في استشهاده إنتصارا له ولقضيته(عباس، ١٩٧٨: ١٦١) ويأخذ الحسين للتي موقعة متميزة في مسيرة الشهادة من وجهتي نظر الدينية والفنية وتحضر كربلاء رمزاً للأسى والجراح والحزن والندم، وفي مأساة الحسين علية بوصفها من المأسي الكبرى تقع كما يقول الكاتب والناقد المسيحي المعاصر جبرا إبراهيم جبرا:«أنواع شتى من مأسي الإنسان في جوّ القيظ والعطش والقتل الجماعي وحزّ الرؤوس، هناك مأساة الجنون البشري، ومأساة الخيانة، ومأساة القتل المجاني، وكذلك مأساة المروءة والفضيلة. الحسين أكبر من الحياة، ولعله لكبره وعلوه خارج الدائرة التي يمكن للمرء ضمنها أن يتوحد مع البطل رغم تطلعه إليه ولذا يكون التعبير الفني عنه قاصرة على مداه الفاعل(إبراهيم جبرا، ٢٠٠٠: ٣٠). كما نشاهد يرثي في قصيدة درامية حول شهادة الامام الحسين (عليه السلام):

لقـد عَهـدت حـربٌ حسـيناً بأنَّـه أعـزُّ الـوَري شـأناً و أرفعُهُـم و قـدراً

و أشـــجعَهُم قلبـــاً، و أعظمُهـــم إبـــاً و أعلاهُـــم كعبـــاً، و أشـــهَرُهم ذِكـــراً
كـــريمٌ رأي أنَّ لـــيسَ أبـــيضَ عِرضِـــه فـــتي لم تعُـــد أثوابُـــه بالـــدِّما حُمـــراً
فـــإنَّ قطـــعَ الشِّـــمرُ الضُّـــبابيُّ نحـــرَهُ فعِقـــدُ ثنـــاهُ للعُلـــي زَيـــنَ النحـــرا
و إن رَضَّـــت الجُـــردُ الصَّـــوافِنُ صَـــدرَه فما انفك في نادي العُلي ذكرُه صَدرا
و في شـاهِدِ الوجـدانِ مـا يقنـعُ الفـتي فقُـــم نتصـــفَح درسَ حادثِـــه سَـــبرا

(الربيعي، ٢٠٣)

ولا غرو أنَّ خُطى الحسين (عليه السلام) الطاهرة مطرّزة بالدم، ورجولته وكبريائه ندعو المرء إلى الإباء والصمود بوجه الظلم والإضطهاد، والإقتداء بفرح الشهادة الحاملة طريق الهداية. إنَّ الإستشهاد الإمام لك رسالة عظيمة تستمر على مدى التاريخ، وهذه الرسالة هي إحياء الدين، إنَّ الحسين (عليه السلام) ما هو القتيل في سبيل الله، والإيمان والعقيدة والإسلام، وهو الشهيد الذي ترك من تثير طلعته الغرّاء على أرض البطولة. قدرة بحجم المستحيل، ويستلهم وقفة الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء وقوة صموده وصلابته وصبره وتحوله إلى قيمة مطلقة للشهادة في سبيل الميادىء والحق، هذه القيمة التي ثبتت بالإستشهاد والدم.إنَّ عبدالعظيم الربيعي أنشد قصائد «حسينيات» حول الإمام حسين (عليه السلام) و شهادته:

ســـالَ نحـــرُ السِّـــبطِ لمّـــا نُحـــرا و بَكـــاهُ السَّـــيفُ دَمعـــاً أحمـــرا
مَـــن تـــراهُ قبلـــه أو بَعـــدَه بِـــدماءٍ بعـــدَ صَـــومٍ أفطـــرا

(الربيعي، ١٤٧)

٧- نتائج البحث

إنَّ مشفق الكاشاني وعبدالعظيم الربيعي هما شاعران معاصران اللذان ينشدان أشعاراً ملتزماً حول أهل البيت و أولياء الله حيث يري خلوص حبّهما في سبيل الإسلام و القرآن. يسعى الربيعي و الكاشاني إلى استخدام موتيف الشخصيات الإسلامية وسيلة للإعادة والإلحاح والتأكيد على ما في ذهنهما لإصلاح الواقع، ولهذا فهما لم يكن معنياَ بتكرار اسم بعينه بقدر ما يبحث عن قيم ومبادئ تتمثل في الأشخاص. فإنَّ الصور التي يرسمها كلّ الشاعر لهؤلاء الأبطال تتلألأ فخراً ومهابة وجمالاً وزهواً حيث يجعل كلاً

منهم رمزاً وأمثولة تُحتذى بعد أن يجسّد بطولاتهم، ويضع الأجزاء الصغيرة للموقف تحت العين الفاحصة، فيعطي المفاهيم والمعاني مزيداً من التألق واللمعان والبهاء والشموخ بألفاظه المناسبة، واشتقاقاته الرائعة، وتشبيهاته الجميلة المذهلة، واستعاراته الجديدة غير المكررة. استدعاء الربيعي لهذه الشخصيات أو تلك التي تناغمت في دلالتها مع الوجدان العربي هو دليل انتمائه لأمته، فالكاشاني و الربيعي يوظّفان الشخصيات القرآنية مثل الإمام الحسين (عليه السلام) و الامام علي (عليه السلام)، فاطمة (عليها السلام)، علي (عليه السلام)، زينب (عليها السلام)، واقعة كربلاء، مسألة ولاية علي بن أبيطالب و و المفاهيم الأسلامية المتعدّة. و توجد نكتة متمايزة بين الكاشاني و الربيعي و هي يرثي أهل البيت (عليهم السلام) و قليلاً يستفيد من المدح ولكن مشفق الكاشاني يكثر من المدح لوصف أهل البيت و المضامين الاسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

- إبراهيم جبرا، جبرا (٢٠٠٠م). مجلّة النبأ، رقم ٤٤، بيروت، ص٣٠.
- أميري، جهانگير (١٣٨٧)، تاريخ الادب العثماني، طهران: سمت
- اميني، علامة عبدالحسين احمد (١٣٧١)، الغديرفي الكتاب و السنة، الطبع الخامس، طهران: دارالكتب الاسلامية.
- بلاوي، رسول، آباد، مرضية (١٣٩٢)، استدعاء شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) في شعر يحيي السماوي، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية و آدابها، فصلية محكمة، العدد ٢٧، صص ١-١٦.
- الربيعي، عبدالعظيم (١٤١٩)، ديوان الربيعي في مدائح أهل البيت (عليهم السلام) و مراثيهم بلسان عربي مبين، قم: مطبعة أمير، الطبعة الرابعة.
- الربيعي، عبدالعظيم (د.ت)، ديوان الربيعي باللغة الدارجة، بيروت: دارالحكمة، الطبعة الرابعة.
- السعيد جمال الدين، محمد (١٩٨٩م).الأدب المقارن دراسات تطبيقية في الأدبين العربي و الفارسي، القاهرة: دار ثابت، الطبعة الأولي.
- سياحي، صادق (١٣٨٩)، الأدب الملتزم، الطبع الرابع، طهران: منشورات اميركبير
- ضيف، شوقي (١٤٢٧)، تاريخ الادب العربي، الطبع ٢٧، قم: ذوي القربي.

- عباس، إحسان (١٩٧٨م). اتجاهات الشعر العربي، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- عشري زايد، علي (٢٠٠٨م).عن بناء القصيدة العربيّة الحديثة، القاهرة: مكتبة الآداب، الطبعة الأولي.
- فضل، صلاح (١٩٨٧م).نظرية البنائية في النقد الأدبي، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامّة، الطبعة الأولي.
- الكاشاني، مشفق (١٣٦٥ش)، مجموعة الشعر، طهران: كيهان، الطبعة الأولي.
- الكاشاني، مشفق (١٣٨١ش)، شب همه شب، طهران: منشورات دارينوش، الطبعة الأولي.
- مجلسي، محمدباقر (١٤٠٣)، بحار الأنوار، بيروت: دار احياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.
- محسني نيا، ناصر و آرزو بوريزدان بناه كرماني (١٣٨٨) الدراسة التطبيقية للمدايح النبوية في شعر جمال الدين عبدالرزاق و احمد شوقي، نشرة اللغة و الادب الفارسي، السنة الأولي، الرقم الثالث، ص ٣٦-٥٤.
- مختاري، قاسم (١٣٨٤)، الرث الدائم للادب الشيعي، اراك: منشورات جامعة اراك.
- ابن عساكر (١٤٠٦) الاربعين في مناقب امهات المؤمنين، تحقيق محمد مطبع الحافظ، دمشق، دار الفكر.
- سيفي، طيبة و نرجس أنصاري (١٣٩٣ش)، السيدة زينب (عليها السلام) في مرآة شعر عاشوراء المعاصر دراسة مقارنة بين الأدبين الفارسي والعربي، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد ٣١، صص ١-١٨.